

## المقالة الاولى: ممر التنمية والتعمير: صناعة وإدارة

اد. أحمد يحيى راشد<sup>1</sup>

التنمية المستدامة ودراسات مستقبل مصر ليست مجرد ضرورة نظرية، ولكنها قضية جيل لابد أن يجتهد ويفكر ليؤدي مسؤوليته نحو أجيال المستقبل. وعلى مدي سنوات تنوعت المشروعات ذات الصبغات القومية لعمران مصر، بدأت بتوقعات متفائلة وانتهت بنتائج محدودة أو إحباط. ومع أن قدرات مصر متجددة ومستمدة من جذورها الحضارية ومن طاقات الإنسان المصري إلا أن التفكير في المستقبل يجب أن يتعدى مراحل التجربة والخطأ التي تستنفذ الطاقات، وأن تكون خطواتنا مدروسة ومخططة وبنوع من شراكة الأطراف للوصول إلي تنمية مستقبلية ومستدامة.

والتنمية المستدامة لابد من التخطيط الاقليمي علي المستوي البيئي لها ان نفرق بين مفهومي غزو الصحراء وفتح الصحراء فغزو الصحراء تعني عدم الاستقرار وانها مرحلة مؤقتة بينما مدلول كلمة فتحها تعني استدامة التنمية بها وهنا يثار التساؤل: **كيف يمكن استثمار الفرصة للتنمية المستدامة وماهي فرص الاستثمار؟** وهل التوجه للصحراء سيحقق تنمية مستدامة ومستقبل افضل لمصر؟ أم تلك الرؤي والخطوات تستنزف المقدرات الحالية والمستقبلية؟ وهل تم أو يتم الاستناد إلى دراسات واقعية، علمية وعملية في صناعة القرار، وهل تتواءم القرارات والخطوات مع معدلات التغيير والسرعة في التغيير وما نعيشه في مرحلة العولمة، وما يستتبع ذلك من تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية؟ وما هو دور التخطيط الاقليمي ودور التعليم المعماري؟

وبغض النظر عن الجدل بين متحمس ومتحفظ، ومؤيدا ورافضا، يثار التساؤل: هل بمقدور مصر أن تعمل وتنمو في إطار الوادي القديم وحده تاركة 95% من مساحتها معطلا؟ وماذا يحدث بعد ربع قرن بدون التوجه للصحراء؟ والإجابة: أن مصر قد يكون متاح لها اليوم أن تتسأل ولكن مع الوقت لن يكون هناك مجال للسؤال وستكون الصحراء ضرورة حياة لمستقبل الغد، وليس مجرد ارض جديدة تضاف إلي حيز المعمور أو مشروع نهضة تستوعب مختلف مجالات النشاط إنتاجيا وخدميا أو أداة لإعادة توازن إلي خريطة مصر سكانيا وعمرانيا واقتصاديا، إنما بالإضافة لذلك مجال فسيح بكر للبناء والتنظيم والاستثمار علي قواعد جديدة بلا قيود مكانية. ليشمل أنشطة إنتاج وخدمات وبنية أساسية وقيام مجتمعات عمرانية جديدة علي أسس تخطيطية صحيحة من حيث تشييد المساكن والمستشفيات ووحدات العمل ويتلاءم مع الطبيعة المناخية للمنطقة.

ومع فكر التنمية المستدامة لابد ان تكون التقنية الحديثة وما تقدمه بصورة متسارعة من رؤي وافكار وامكانيات في الفكر والرؤية مع استلهاام البعد التراثي المتأصل دور تفاعلي في كتابة تاريخ المستقبل. وعليه فإن التوجه للصحراء ومستقبل مصر لا يمكن أن يترك للقوى التلقائية أو لمصادفات تاريخية، مع التأكيد أن فكر الوادي القديم بمشكلاته وأمراضه لا يناسب مستقبل المجتمع الجديد، وإذا لم يسارع فكر المعماري المصري برسم صورة مستقبلية مرغوب فيها لمجتمعهم من منظور مصلحة مصر، فسيؤولي الآخرون تلك المهمة عنهم، ولكن مع فارق أساسي، وهو رسمهم مستقبل مصر طبقاً لمصالحهم، ولأن ما نعيشه اليوم من أرث الآباء والأجداد، فإنه من المسئولية أن نتدارس ما يمكن أن يرثه منا الأبناء والأحفاد والدور الذاتي

<sup>1</sup> - (أستاذ العمارة والتخطيط بالجامعة البريطانية بمصر، ورئيس قسم الهندسة المعمارية بجامعة المنصورة

للجيل الحالي. ومسئولية المعماري واجبة ومثبتة في هذه المرحلة، ولا يمكن أن يتخلى عن دوره أو قيادته في خلق البيئة العمرانية المستقبلية واستدامتها في فكر ووجدان طفل اليوم، رجل المستقبل.

ويتوافق الامر مع مبادرات عديدة من الدولة ومن العلماء والمختصين ومؤخرا مع تبني الدولة لطرح العالم الفاضل فاروق الباز "لممر التنمية والتعمير" لتنمية مستقبلية ومستدامة والتي من المفترض ان تتكامل مع رؤي أخرى لمستقبل مصر بالتوازي في مجالات متعددة ومتشعبة علي المستوي الاجتماعي والاقتصادي والاستثماري والاداري والتقني والتعليمي وعلي المستوي الشعبي وشراكة الاطراف. وأن الرؤية المقترحة يتم تدارسها من خلال تجربة جامعة المنصورة في التعليم المعماري كسيناريوهات للتنمية المستدامة بوعي انها ليست هي الرؤية الفاصلة والقاطعة لمستقبل مصر، بل هي رؤية وضعها الدكتور فاروق الباز في سبيل أن تدرس وتندرس ليتحول الحلم إلي واقع، واقع لا يحتمل التجربة والخطأ وعليه من "منظور الرؤية" فإن الطرح لابد أن يعمم ويفهم من أكثر من زاوية وعلي مستوي القيادة والمجتمع وعلي مستوي الاجيال المختلفة: جيل الحكماء وجيل الوسط والاجيال الشابة واطفال اليوم والطفل الذي لم يولد بعد.

وعليه فإن التنمية المستدامة المستهدف البحث عن امكانية توظيف التعليم المعماري والجامعي من خلال مشروعات التخرج يتفهم أن الكامن والذات والزمن والمكان مؤثرات متغيرة وفقا للموارد والامكانيات وفي ذات الامر التقنية والعلم عناصر تقدم الجديد من المعطيات المدرجة والغير مدركة وبالتالي فاننا نجد ان علوم النانو تكنولوجي والثورة البيولوجية وعلم الجينات والثورة المعلوماتية تمكن من صناعة وادارة المستقبل من خلال شراكة المجتمع وهو علم المستقبليات او كتابة تاريخ المستقبل. ولابد ان تتواجد بالجامعات والمعاهد العلمية مراكز ووحدات لدراسة المستقبل لدراسة إمكانيات استدامة التنمية والتفكير فيما يمكن أن تحتويه بيئاتها من مزج بين تقنيات العصر من جهة، والأصالة وما تشتمل من أنساق عقائدية وفكرية وتعليمية من جهة أخرى. أن تكون تلك المراكز وسيلة للتواصل والية للتنمية المستدامة من خلال توظيف امكانيات الشبكة المعلوماتية وتتضمن توثيق كل المحاولات والدراسات ووجود بنك للأبداع والابتكار والافكار الغير نمطية أو تقليدية للفكر المستقبلي لسيناريوهات مصر لخلق البيئة المستقبلية يتم فيها غرس مفاهيم، زرع مبادئ، وإيقاد وعي، وإمام بتاريخ الأمة، بأسلوب مبسط ومعاصر، وتكون مركزا لدعم واتخاذ القرارات المستقبلية.